اجتهادات
إنديك .. وكيسنجر

من غرائب السياسة الخارجية الأمريكية اعتماد بعض الرؤساء الذين حاولوا إيجاد حل للصراع الفلسطينى ــ الإسرائيلى، وراهن أحدهم عليه أملاً فى جائزة نوبل للسلام، على مارتن إنديك الذى اعتقد، ومازال، أنه لا حل نهائيًا ممكنًا لهذا الصراع، وأن المهم هو إيجاد وضع تستطيع واشنطن أن تتفاعل معه. ويُقلل الاحتكاكات التى تؤدى إلى مواجهات مسلحة من وقت إلى آخر فى غياب توازن قوى يفرض التفكير فى عواقب مثل هذه المواجهات.

وهذا بعض ما تعلمه مارتن إنديك من أستاذه الذى فُتن به هنرى كيسنجر، وتحدث وكتب عنه الكثير، وصولاً إلى كتابه الجديد الذى أشرتُ إليه فى اجتهادات الأمس. لم يكن كيسنجر معنيًا بتحقيق سلام فى أى من تحركاته الدبلوماسية فى مراحلها المتوالية, سواء تجاه الصين التى أراد فقط تهدئة اللعب معها للتفرغ للاتحاد السوفيتى السابق، أو مع الفيتناميين حيث كان هدفه الذى فشل فى تحقيقه هو وقف إطلاق النار ليس إلا، أو فى منطقتنا بعد حرب 1973 حيث كانت مصلحة إسرائيل هى الهم الأول لدبلوماسيته.

تأثر كيسنجر فى مهماته الدبلوماسية بالأفكار الأساسية التى تضمنتها أطروحته لنيل درجة الدكتوراه, تأسيسًا على نظام توازن القوى فى أوائل القرن التاسع عشر، ودور وزير الخارجية النمساوى المشهور مترنيخ فى إرسائه عبر تسويات مؤتمر فينا 1814-1815 المؤقتة. وقد ظهرت هشاشة تلك التسويات مع اندلاع ثورات عام 1848 فى معظم أنحاء

أوروبا، بما فيها النمسا حيث اضطر مترنيخ للهرب من فيينا مُتخفيًا، ولجأ إلى بريطانيا.

وتأثر إنديك بدوره بهذه الأفكار, المرتبطة بالنظرية الواقعية فى العلاقات الدولية، فى تعامله مع الصراع الفلسطينى-الإسرائيلى فى عهد بيل كلينتون وباراك أوباما، خاصةً فى مفاوضات كامب ديفيد 2000، وفى محاولة إحياء الدور الأمريكى فى إدارة هذا الصراع 2014.

وإذا أردنا تلخيصًا لفحوى دبلوماسية إنديك فى كلمات قليلة نجده فى عنوان مقالته المنشورة فى موقع مجلة «فورين أفيرز» فى 14مايو الماضى وهو: (الولايات المتحدة لا تستطيع تجاهل أو حل الصراع الإسرائيلى-الفلسطينى: The U.S. Can Neither Ignore nor Solve the Israeli-Palestinian Conflict).